

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله، أما بعد:

فإنه يكثر السؤال عن الحكمة من إباحتها دين الإسلام للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة، إلى أربعة زوجات، والجواب عن هذا السؤال من عشرة وجوه:

١. أجاز دين الإسلام للرجال أن يتزوجوا أكثر من امرأة إلى أربعة نساء، لأن بعض الناس لا تكفيه زوجة واحدة لقضاء شهوته، أو إذا كان عند الإنسان زوجة فيها مرض مزمن أو لا تنجب أو لا تستطيع أن تقوم بحقوق زوجها وبيتها، ففي تلك الحالة يجوز للزوج أن يتزوج أخرى، وهذا أفضل من أن يطلقها أو يكون عنده صديقات، أو يذهب يستأجر امرأة ليلة أو ليلتين ليستمتع بها، فالنساء مكرّمات، ولسن وسيلة استمتاع واستئجار كالغرفة والسيارة.
٢. ولا يخفى أن ارتكاب الزنا - وهو إقامة العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية - يترتب عليه أضرار كثيرة كانتشار الأمراض وابتدال النساء وهتك الأعراض وانتشار أولاد الزنا وخيانة الزوج، ولهذا فإن الزنا محرم في جميع الشرائع.
٣. فالإسلام وضع الحل البديل، وهو الزوجة الثانية، وحفظ كرامة المرأة، وصان الرجل من الوقوع في الفواحش، أو التسبب في وجود الأبناء اللقطة الذين لا يعرف آبائهم كما هو حاصل في البلاد الغربية التي يُمنع فيها تعدد الزوجات ويُسمح باتخاذ الصديقات.
٤. ولكن الإسلام يشترط العدل بين الزوجات في المبيت، فبييت عند كل امرأة ليلة، ويعدل بينهن في النفقة ولا يُفرق بينهن ولا بفلسٍ واحد.

٥. ومع هذا فالإسلام حث الرجل الذي يظن أنه لا يستطيع العدل بين النساء أن يكتفي بزوجة واحدة، وهذا الذي يسير عليه أكثر المسلمين.

٦. وهذا التشريع من الله في تعدد الزوجات للأنبياء له حكمة عظيمة، وهي أن النساء ينشرن تعاليم الدين التي يتعلمنها من ذلك النبي في بيته أكثر مما لو كان عنده زوجة واحدة فقط.

وهذا واضح في مسلك التعليم، فالعالم الذي عنده طلبة كثير ينتشر علمه بقدر أكبر من العالم الذي عنده طلبة قليلون.

٧. وبهذا نعلم أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>١</sup> لم يكن هدفه من تعدد زوجاته هو الاستمتاع الجنسي، يؤكد هذا أنه لم يتزوج بكراً إلا واحدة، وهي عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

يؤكد ذلك أيضا أن بعض نساءه كنَّ كبيرات في السن وليس فيهن فتنة، مثل سودة بنت زمعة، فقد كانت سوداء وكبيرة، ولكنها كانت من النساء العاقلات العالمات، وقد نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا.

<sup>١</sup> الصلاة على النبي محمد هي ثناء الله عليه في الملائحة وهم الملائكة، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه، وهو يستحق ذلك، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلم) هذا دعاء أيضا أن يُسَلِّمَ الله من الآفات، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي الجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد وسَلِّمَ من الآفات.

وهذه الجملة جملة توقيير واحترام، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب ذكر هذا الدعاء عند ذكر باقي الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

٨. أن تعداد النساء في كثير من بقاع الأرض أكثر من الرجال، فلو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة فقط فمن للنساء الباقيات؟ أتبقى عانساً لا زوج لها، أم تُكُون علاقة غير شرعية مع الرجال، وتكون لعبةً في أيدي الذئاب؟ لا شك أن الأفضل والأحسن من هذا كله أن تكون زوجة ثانية.

٩. إن كثيراً من النساء يعرض لها مرض بعد الزواج أو تكون عقيمة لا تلد، فهل الأرحم لهذه أن تُطَلَّق وتكون بلا زوج، أو أن تكون زوجة ثانية؟ لا شك أن تكون زوجة ثانية.

١٠. وللعلم فإن مشروعية تعدد الزوجات ليس خاصاً بشريعة الإسلام، ففي التوراة المتوافرة بأيدي النصارى (المسيحيين) الآن تتضمن أخباراً عن بعض الأنبياء تُفيد أنهم كان عندهم أكثر من زوجة، فقد كان للنبي داود عليه السلام مئة امرأة، وكان لسليمان عليه السلام تسعة وتسعين امرأة، وكلاهما من أنبياء بني إسرائيل، أما في شريعة الإسلام فاقصر العدد على أربع فقط للأمة، وهذا من رحمة الله جل وعلا وحكمته أن جعل العدد أربعاً فأقل في هذه الأمة.

أما النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد أجاز الله له الزواج من تسع نساء، وقد كان للنبي إبراهيم امرأتان.

وتوضيح ذلك ما جاء في «العهد القديم» في «سفر الملوك الأول» (١١ : ٣) أن سليمان بن داود عليهما السلام أنه كان له ألف امرأة، وهذا نص التوراة:

«وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري».

وفي «سفر صموئيل الأول» (٣/٢٧) أن النبي داود كان له زوجتان.

وفي «سفر التكوين» (٣/١٦) أن النبي إبراهيم كان له زوجتان.

وفي «سفر التثنية» (١٥/٢١-١٦) إرشادات فيما يتعلق بقسم المال بين البنين في حالة إذا كان للرجل زوجتان، مما يدل على أن التعدد سائغا في شريعة بني إسرائيل.

يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد في شيء من التوراة والأنجيل المنتشرة بأيدي اليهود والنصارى (المسيحيين) ما يمنع من تعدد الزوجات.

\*\*\*

وللفائدة العلمية فقد وُجِّه سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وهي هيئة علمية إسلامية كبيرة، عن الحكمة من تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من النساء فكانت الإجابة بما يلي:

"لله الحكمة البالغة، ومن حكمته: أنه سبحانه أباح للرجال في الشرائع السابقة وفي شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع في عصمته أكثر من زوجة، فلم يكن تعدد الزوجات خاصا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان ليعقوب عليه الصلاة والسلام زوجتان، وجمع سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام بين مائة امرأة إلا واحدة، وطاف عليهن في ليلة واحدة، رجاء أن يرزقه الله من كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله.

وليس هذا بدعا في التشريع، ولا مخالفا للعقل، ولا لمقتضى الفطرة، بل هو مقتضى الحكمة، فإن النساء أكثر من الرجال حسب ما دل عليه الإحصاء المستمر، وإن الرجل قد يكون لديه من القوة ما يدعوه إلى أن يتزوج أكثر من واحدة لقضاء وطره في الحلال بدلا من قضائه في الحرام أو كبت نفسه، وقد يعتري المرأة من الأمراض أو الموانع كالحيض والنفاس ما يحول بين الرجل وبين قضاء وطره معها، فيحتاج إلى أن يكون لديه زوجة

أخرى يقضي معها وطره بدلا من الكبت، أو ارتكاب الفاحشة، وإذا كان تعدد الزوجات مباحا ومستساغا عقلا وفطرة وشرعا، وقد وُجد العمل به في الأنبياء السابقين، وقد توجبه الضرورة، أو استدعيه الحاجة أحيانا، فلا عجب أن يقع ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهناك حكم أخرى لجمعه بين زوجات ذكرها العلماء، منها: توثيق العلاقات بينه وبين بعض القبائل وتقوية الروابط عسى أن يعود ذلك على الإسلام بالقوة، ويساعد على نشره، لما في المصاهرة من زيادة الألفة، وتأكيد أواصر المحبة والإخاء.

ومنها: إيواء بعض الأرامل وتعويضهن خيرا مما فقدن، فإن في ذلك تطيبا للخواطر، وجبرا للمصائب، وشرع سنّة للأمة في نهج سبيل الإحسان إلى من أصيب أزواجهن في الجهاد ونحوه.

ومنها: رجاء زيادة النسل مسايرة للفطرة، وتكثيرا لسواد الأمة، ودعما لها بمن يؤمل أن ينهض بها في نصر الدين ونشره.

ومنها: تكثير المعلمات والموجهات للأمة مما تعلمنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلمنه من سيرته الداخلية.

وليس الداعي إلى جمعه صلى الله عليه وسلم مجرد الشهوة، لما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا ولا صغيرة إلا عائشة رضي الله عنها، وبقية نساءه ثيبات<sup>1</sup>، ولو كانت شهوته تحكّمه، والغريزة الجنسية هي التي تدفعه إلى كثرة الزواج وتصرّفه؛ لتخير الأبنكار الصغيرات لإشباع غريزته، وخاصة بعد أن هاجر وفتحت الفتوح، وقامت دولة

<sup>1</sup> الثيب هي التي فارقت زوجها بطلاق أو وفاة، وعكسها البكر التي لم تتزوج.

الإسلام، وقويت شوكة المسلمين، وكثر سوادهم، ومع رغبة كل أسرة في أن يصاهاها، وحُبها أن يتزوج منها، ولكنه لم يفعل، إنما كان يتزوج لمناسبات كريمة، ودواع سامية، يعرفها من تتبع ظروف زواجه بكل واحدة من نساءه. وأيضا لو كان شهوانيا لُغِرَ ذلك في سيرته أيام شبابه وقوته يوم لم يكن عنده إلا زوجته الكريمة خديجة بنت خويلد وهي تكبره سنا، ولُغِرَ عنه الانحراف والجور في قسمة بين نساءه وهن متفاوتات في السن والجمال، ولكنه لم يعرف عنه إلا كمال العفة والأمانة في عرضه، وصيانه لنفسه، وحفظه لفرجه في شبابه وكِبَرِ سنه، مما يدل على كمال نزاهته، وسمو خلقه، واستقامته في جميع شؤونه، حتى عُرف بذلك، واشتُهر بين أعدائه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم". انتهى.

#### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن قعود، الشيخ عبد الله بن غديان.

مصدر الفتوى: كتاب «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٧١/١٩-١٧٣)

## فوائد عامة

- قد تقول بعض النساء أنها مع ذلك لا ترغب أن يتزوج زوجها عليها، وهي معذورة في ذلك بمقتضى الطبيعة، ولغلبة العاطفة، ولكنَّ مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد إذا نظرنا إلى السلبيات المُترتبة على عدم تعدد الزوجات المشار إليها آنفاً.
- ينبغي العلم بأن الإسلام لما أباح التعدد، ولكنه وضع شروطاً على الزوج وهي العدل بين الزوجات في المييت والنفقة والسّفَر.
- الغريب أنك تجد اليهود والنصارى يستغربون من المسلمين تعدد الزوجات مع أن هذه العلاقة موافقة للشريعة، ولا يستغربون تعدد الصديقات، بأن يكون للواحد منهم عدة صديقات يعاشرهن معاشرة الأزواج!

تم الكتاب بحمد الله، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

ماجد بن سليمان

مساء السبت، الثاني من شهر شعبان لعام ١٤٣٥ هجري، الموافق ٣١ مايو، ٢٠١٤ ميلادي.

وقمت مراجعته وتعديله يوم الخميس السادس من شهر رمضان لعام ١٤٣٨ هجري، الموافق ١ يونيو، ٢٠١٧ ميلادي.

[majed.alrassi@gmail.com](mailto:majed.alrassi@gmail.com)

هاتف: 00966505906761

## مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

[www.saaaid.net/The-clear-religion](http://www.saaaid.net/The-clear-religion)

- ١ . الكتاب المقدس – القرآن
- ٢ . تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن
- ٣ . لماذا خلقنا الله؟
- ٤ . المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام
- ٥ . قصة المسيح من المهد إلى اللحد
- ٦ . قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتنجيته من الأذى
- ٧ . هل المسيح رب؟ – «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
- ٨ . أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح – «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
- ٩ . التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
- ١٠ . الدلائل على تحريف دين يسوع بعد رفعه إلى السماء
- ١١ . مهلاً أيتها الدكتورة .... لا تسي الإسلام
- ١٢ . حوار علمي هادئ مع القساوسة
- ١٣ . موقف الإسلام من الإرهاب
- ١٤ . Who Deserves to be Worshipped
- ١٥ . The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible